ثقافة

إشراف /فاطمة رشاد

مرسيليا الفرنسية عاصمة للثقافة الأوروبية 2013

مرسيليا/ متابعات:
تستعد مرسيليا، ثاني أكبر المدن الفرنسية بعد العاصمة باريس، والواقعة في جنوب فرنسا على شاطئ المتوسط، لتكون اعتبارا من أمس الثلاثاء (العاصمة الأوروبية للثقافة في 2013م).
وتعرض مرسيليا على مدار العام ووفق ثلاث مراحل أساسية، برنامجا للأحداث الثقافية يتضمن معارض وحفلات ومهرجانات ثقافية تبرز جمال المدينة الفرنسية القديمة.
ومن المنتظر أن تجذب المدينة أكثر من 12 مليون سائح من شتى أنحاء العالم، حيث سيكون هذا الحدث الثقافي الهائل المنظم تحت شعار المبتكر والمستحدث والمفاجئ بمثابة قوة دفع قوية للتنمية الاقتصادية والثقافية للمدينة، ومركز إشعاع وجاذبية لها على الصعيد الدولي.. ومن المقرر أن يقام نحو 500 حدث ثقافي في المدينة الساحلية المتوسطية في الفترة ما بين 12 يناير المقبل حتى نهاية ديسمبر 2013.
وتعد مرسيليا ثاني أكبر مدن فرنسا بعد العاصمة باريس، وثالث أكبر مدينة من حيث عدد السكان بعد مدينتي باريس وليون، تقع في جنوب فرنسا على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهي أهم ميناء بحري في فرنسا.
وتأسست مرسيليا حوالي عام 600 قبل الميلاد على يد بحارة يونانيين من فوسيا، في آسيا الصغرى، المعروفة باسم ماساليا، واكتسبت مكانتها في تاريخ التبادل والاتجار في المتوسط.

معظم مسرحياته مستوحاة من ميثيولوجيات إغريقية

التناص التاريخي (استعارة الهياكل)في مسرح شكسبير

إلى وقتٍ ليس ببعيد كانت بريطانيا تنعت بالمملكة التي لا تغيب عنها الشمس لكثرة مستعمراتها، والأجمل من ذلك والمثير للإجلال-مقارنة بالعصر الراهن – أنها كانت – أي بريطانيا- مستعدة للتنازل عن كل تلك المستعمرات دون التنازل عن مسرحية واحدة من مسرحيات شكسبير، ذلك العبقري الذي أضفى على التراث الإنجليزي ما لا طاقة له به من الجمال والعظمة والجلال، سواءً لغةً أو تحليلاً نفسياً واجتماعياً أو توغلاً في أعماق النفس البشرية أو حتى ما أسبغه على الشعر الإنجليزي من حلاوة ورقة وتشبيهات نادرة ومبتكرة..

هايل علي المذابي

ولا غرو في أن لشكسبير ما انماز به على أقرانه من كتاب المسرح، ومن ذلك على سبيل المثال، وما حار فيه النقد والنقاد.. مصادر قصص مسرحياته.. وهو ما سنقف عليه ونسوق الأمثلة لأجله..

استعارة الهياكل

لا غرو في أن أكثر الصعوبات التي جابهت النقاد وهم يتناولون أعمال شكسبير بالدراسة والتحليل (مصادر قصصه ومسرحياته) حيث نسبت الكثير من قصص مسرحياته إلى أكثر من مصدر، بيد أن أغلبها كانت بعيدة كل البعد عن المصادر الأصلية لقصص مسرحياته..

ولعل الأجدر بنا وقبل الحديث عن عبقرية شكسبير التي تجلت في قدرته على صنع الحبكات لقصص وحكايا كانت رميماً، لكأني به كان ينفخ فيها من روحه، علينا التعريض لمصطلح نقدي كان هو المسلك الذي عبر عن طريقة شكسبير وهو يؤلف مسرحياته، وهو مصطلح (استعارة الهياكل) كما يلزمنا التعريف به..

(استعارة الهياكل) مصطلح نقدي تعرض له بالتعريف ناقد عربي كبير وهو (محمد مندور) في أحد مؤلفاته النقدية، وكان ذلك حين أخذ يصنف أنواع السرقات الأدبية، ويفرق فيما بينها، بيد أن السباق إلى تعريف وذكر معنى هذا المصطلح قبل مندور هو حازم القرطاجي ولكن بتسمية أخرى، مصطلح التناص يعود اصلا للباحثة البلغارية جوليا كرستيفا التي استلهمته من فكر الباحث الروسي ميكائيل باختين في الحوارية، واتى فيما بعد الباحث الفرنسي جيرار جينيت فأسس بما يسمى المتعاليات النصية أو بمعنى ادق العلاقات عبر النصية، والتي من ضمنها نمط التناص وآلياته.

وتعريف هذا المصطلح هو: (أن يقوم الأديب أو الكاتب – على تعدد أشكاله – بأخذ قصة تاريخية، ميثولوجية – يراعي أمر شهرتها بالضرورة – وينفض عنها الغبار، ثم ينفخ فيها لهباً يحييها من جديد ومن ثم يقوم بتضمينها نصه الذي يكتبه على تعدد أشكاله) ما يشبه ما يسمى بالإحيائية، واستعارة الهياكل ذو أنماط وأشكال متعددة، ومن تلك الأنماط نمط يقوم فيه الكاتب بتضمين الحكاية التاريخية أو الميثيولوجية نصه – كرمز- دون التعرض لذكر اسم صاحب القصة وكأقرب مثال على ذلك قصيدة (لا تصالح) للشاعر أمل دنقل والتي ضمنها حكاية الزير سالم وأخيه كليب..

كما أن هنالك نمطاً آخر على عكس السابق تماماً، حيث يذكر فيه الكاتب من تخصه الحكاية التاريخية والميثيولوجية دون التعرض لمضمونها، وهو نمط أسهل من النمط السابق، والأمثلة على ذلك كثيرة..

ونوع يستخدم فيه الكاتب – على تعدد أشكاله – الحكاية التاريخية والميثيولوجية وصاحبها ويشير إليهما وجعلهما مدلولاً بدال يشير إليهما، وهذا النمط هو من أصعب الأنماط بالنسبة لاستعارة الهياكل، ونأخذ ممن برعوا فيه وفي استخدامه، الشاعر الكبير عبدالله البردوني مثال ذلك قوله في إحدى قصائده:

من كل ثقبٍ يوغلون بداخلي ..وبرغم إتلافي أحرق متلفي
أطعمتهم مني إلي تسربوا ..أضحوا فمي،خبزي، بناني، معزفي
لا تكترث إني على أميتي ..أرنو إلى هدفي أرى مستهدفي

وتتجلى براعة البردوني في كيفية استخدامه لاستعارة الهياكل في البيت الأول من هذه الأبيات، حيث يشير به إشارة لا يتنبه لها إلا قارئ حصيف إلى أسطورة مشهور هي أسطورة شمشون ومقولته وهو يهدم المعبد (علي وعلى أعدائي) تماماً كما (وبرغم إتلافي أحرق متلفي)..

وبعد هذه التوطئة نعود إلى شكسبير لنتأمل كيف أنه استخدم كل تلك الأنواع والأنماط من استعارة الهياكل وهو يؤلف مسرحياته..

أول مثال نسوقه هو مسرحية (روميو وجولييت) وخلاصتها حكاية حب بين شاب وفتاة يعارضها الآباء ويرفضونها تماماً، فتنتهي بمأساة حيث يقتل كل منهما نفسه وفاءً لذلك الحب وغباءً منهما..

ترى ما الذي نجده بين مكدسات التاريخ وميثيولوجياته يضارع المضمون العام لقصة هذه المسرحية؟

لعله كان الأجدر بشكسبير وهو يؤلف هذه المسرحية أن يستخدم الأسماء الأصلية التي وردت في القصة الأصل..

فذات مضمون (روميو و جولييت) قد ورد في الميثيولوجيات الإغريقية في أسطورة (بيراموس وتسبي)، و خلاصتها أن بيراموس الشاب أحب تسبي الفتاة – يقابلهما (روميو وجولييت) لدى شكسبير – وقد عاشا في بابل، وكلما بعضهما من ثقب في الجدار الفاصل بين بيتيهما، لأن عائلتيهما لم توافق على ذلك الحب ورفضا فكرة ارتباطهما، وفي إحدى الليالي رتبا لقاءً عند شجرة التوت وقد وصلت تسبي أولاً، لكن لبوة كانت تخضب شدقيها الدماء أخافتها فهربت، ولكنها في هربها سقطت عباءتها، فمزقتها اللبوة إلى نتف، وعندما وصل بيراموس لم ير سوى العباءة الممزقة فقتل نفسه، و حين أتت تسبي إلى المكان وعثرت على بيراموس ميتاً لم يكن منها إلا أن تقتل نفسها لتصير إلى جانبه..

ومضمون روميو وجولييت هو مضمون بيراموس وتسبي، بغض النظر عما أدخله شكسبير عليها من أحداث وشخوص فتلك ضرورة اقتضتها حبكة المسرحية حتى تتواءم مع عصر كتابتها..

بعدها يأتينا مثال آخر وهو مسرحية (هاملت) تجلت فيها بشدة عقدة أوديب التي كان شكسبير مصابا بها، والتي عرف عنها أن مصادرها حقيقية وواقعية، ذلك بالنسبة للاستخدام الكلي لاستعارة الهياكل، أما الجزئي - بمعنى تضمين المسرحية (جزء من أحداثها) حكاية تاريخية أو ميثيولوجية – فعلى سبيل المثال ما ورد في مسرحية (ماكبث) الذي تنذره الساحرات في أحد فصول المسرحية بأنه سيموت حين تمشي غابة دولسنين، وهذا نفسه ما اشتهرت به زرقاء اليمامة وعرفت به حين أنذرت قومها من الغزاة حين رأت الشجر يمشي، وقد انتشرت هذه الأسطورة في أدب أوروبا قادمة من الشرق..

ومثال آخر – للاستخدام الجزئي – ما ورد في مسرحية "بيركيليس" عن أحد شخوص المسرحية يدعى " أنتيوخس" وابنته والذي يحكي أحجية ويقسم أنه سيقتل نفسه إن عرف أحد ما جوابها، وبالمقابل فإنه سيقتل كل من يتقدم لسماع الأحجية ويعجز عن الإجابة..

ونجد الشبيهة لقصة انتوخس في مسرحية "بيركيليس" في الميثولوجيا اليونانية في "السفينكس اليوناني وأوديب"....

كذلك استقى شكسبير أهم مسرحياته (تاجر البندقية) من واقعه واستناداً إلى المراجع التاريخية فقد تمت كتابة هذه المسرحية ما بين عامي 1596 و 1598. أي في عهد الملكة إليزابيث ، آخر ملوك إنجلترا من آل تيودور. وفي هذا العصر كان إجلاء اليهود من اوروبا في أوجه، لما أحدثوه من مشاكل شعبوية داخل اوروبا. وإثر ذلك الاضطهاد، تم أمر جميع اليهود بالبقاء في ملاجئ محددة ضمن الدولة البريطانية، وأن يضع جميعهم قبعاتٍ حمراء على رؤوسهم في حال خروجهم إلى العلن، لكي يعرفوا بأنهم يهود. بلغ الاضطهاد أن يتم حجزهم في هذه الملاجئ، بينما يجبر اليهود على دفع أجرة النصارى ، سجانيهم، مقابلما يقومون به من حراستهم.

وقد كانت البندقية مدينةً استثماريةً تجاريةً بامتياز. لذا اهتمت بالاستثمار الأجنبي في أراضيها، سواءً من اليهود أم غيرهم، ما جعل السلطة هناك، تقر مبدأ الربا المحرم في النصرانية، لكي تنعش اقتصادها أكثر فأكثر. ما جعلها موطناً للعديد من المستثمرين اليهود.

وفي هذا الوقت حدثت الحادثة التي قلبت الرأي العام في انجلترا وأوروبا، كانت هذه الحادثة هي محاكمة (رودريجو لوبيز)، وهو طبيب الملكة اليزابيث، وهو يهودي الأصل، أعلن نصرانيته. تم اتهامه بالخيانة العظمى، وتدبير مكيدة تفضي إلى دس السم في طعام الملكة اليزابيث. وكانت النتيجة بكل تأكيد، الإعدام.

حدثت هذه الحادثة عام 1594، ما جعلها قضية رأي عام في ذلك الوقت. وألهمت قصة لوبيز العديد من الكتاب أمثال كريستوفر مارلو، والذي ألف كتابه (يهودي مالطا)، ومثله ويليام شكسبير في مسرحيته (تاجر البندقية) أو (يهودي البندقية) وهو ما يبدو طبيعيا مقارنة بما ذكرناه آنفاً وعرفناه عنه من هوس باستعارة الهياكل التاريخية والميثيولوجية .

وهكذا كان شكسبير يتصرف تماماً كالرسام الذي يأخذ نماذجه من الواقع فيضيف لها شيئا ويحذف آخر ، يمحي هويتها، ينفخ فيها من لهب روحه فإذا بها مخلوق جديد له صلة بماضيه لكنها تنسب من جديد إلى الرسام تحمل هويته ...

قد لا يتسع المقام لإيراد أمثلة أكثر على (استعارة الهياكل) لدى شكسبير في مجمل نتاجه الأدبي المسرحي .. سوى أن الباب ما يزال وسيظل مفتوحاً لتناولات أخرى وبأشكال أفضل ولنا عودة في هذا الموضوع إن شاء الله..

نص

نم ياصديق العمر

كمال محمود علي اليماني

إلى روح صديقي الشاعر الجميل
عمر محمد عمر

أوهكذا
تمضي ... تغادرنا
ولاتلقي على أحد سلاما
ماضر لو طال المقام وجئتنا
قمرا ينور ليلنا الداجي
وينتخب المقاما
ماضر لو كسر أصاب الحاء
فتحها
فأضحى ذا الحمام
بطرفة للعين .. أسرابا
حماما
ياصاحبي
أبكيك .. أم ابكي البريق
تلألأت نجماته
في القلب ضحكا وابتساما
أو تذكر الكتاب
تذكر صحبة
كم قهقهات ناديات
كم حديثا دون حرف
صب في صمت كلاما
أبكيك أم أبكي الذي ولى
وأضحى ذكريات
نقشها في القلب يدمي
نارها بالفقد
تستعر اضطراما
نم صاحبي
نم ياصديق العمر
هذا دربنا
يمضي لخاتمة
وإنـــا
_ في النهاية _

سوف ننتخب المناما

سطور

دهشة القلم وكاريزما الإبداع

شوقي عوض

جميل محسن كاتب صحافي وناقد فني متميز في إبداعه ومتابعاته الفنية والموسيقية وتوثيقه الفني يدهشك بتواضعه الجميل وإنسانيته وانسيابية الحديث معه وبالذات عن الفن والفنانين والذكريات التي ارتبط بها معهم في كل من اليمن والسعودية والإمارات سواء أكان ذلك بداخل أرض الوطن أو خارجه.

جميل محسن

نجد الجميل جميل وبكل تواضع وذكاء وأينما حل أو ذهب ينهمر في الإجابة على الأسئلة التي تطرح عليه بما اكتسب من معارف ومهارات ثقافية وفنية واحتكاك عربي وخليجي في الصحافة الثقافية والفنية ومدونات ثقافية وفنية تشعرك بذلك الوجود الفني والثقافي الفاعل والطموح المتجدد في رشاقة الحرف وبمعرفة اهل الفن والفنانين من الذين اثروا واقع الحياة والوجدان والفن وسخروا إمكانياتهم الثقافية والفنية والصحافية في التوثيق الصحافي الفني والكتابة الفنية الإبداعية فناً وفكراً واسلوباً ابداعياً شائقاً استطاع فيها الكاتب اسر القلوب والألباب معاً.

إن ما يدهشني حقاً في كاريزما جميل محسن الإبداعية هو مخيلته الوجدانية الثقافية والفنية الواسعة الآفاق المتعددة المصادر والمشارب في الفضاء المعرفي والغوص الثقافي والفني المستندة إلى الحقائق ووصف الأشياء بمسمياتها... وهو لعمري أسلوب لا يتاتى إلا لإنسان ومثقف خبر الحياة وتجاربها وعقد العزم في المعادلة الموضوعية بين الحياة الثقافية المعاصرة والفن ، وقد تجسد كل ذلك من خلال كتابه الأول الموسوم بـ (سالم احمد بامدهف .. عبقرية الفن والموسيقى)ففي ذلك الكتاب سيدرك القارئ بنفسه ذلك التفكير المنطقي الثقافي الفني والأهمية البالغة لقيمة التوثيق والإبداع والذي من ورائه سنرى بعدسة مجهر الفن أوليات الأشياء بمسمياتها وسنعرف مالنا وما علينا.

بهذه الكلمات سنكتفي بجدلية الغوص والتنقيب المعرفي لصحفي عمل في أكثر من مجال وأجرى عدة تحقيقات واستطلاعات صحفية ولقاءات سياسية وثقافية وقام بتغطيات صحفية لأهم وابرز المعالم في السعودية وتونس واليمن والإمارات ودول أخرى في الصحف السعودية واليمنية وكذلك تغطيات صحفية لأهم وابرز الفعاليات والأنشطة الثقافية وتغطية مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في صنعاء عام 84م إلى جانب لقاءات صحفية مع ابرز نجوم الطرب اليمني والخليجي والعربي كما ساهم في التنظيم والإشراف العام على أنشطة وفعاليات الجالية اليمنية في مهرجان دبي للتسوق والمجالات الفنية والثقافية والرياضية بشكل عام وقام أثناء عمله بوزارة الشباب والرياضة بعدن بتأسيس أول مركز للتوثيق الرياضي وإعداد نشرة شهرية تعنى بالرياضة والشباب في اليمن.

عضو نقابة الصحفيين اليمنيين وفي الاتحاد اليمني للإعلام الرياضي واتحاد الفنانين اليمنيين وفي نادي دبي للصحافة وعضو جمعية الصحافيين الإماراتيين وعضو اتحاد الصحافيين العرب أليس جديراً بالتكريم في يوم الصحافة اليمنية ؟

فلاشات ثقافية

دبي/ متابعات:
صدرت مؤخراً مجموعة (ارتباك الشمس) الشعرية لزينب عامر (خنساء الإمارات) عن دار العالم العربي ،2012 وهي تتضمن مجموعة نصوص هي: ارتقاء، لولا الضباب، هلامية الرؤى، قل لي برب الهم، فجأة حب، لا انتماء، كلما انتفض الفراق، عدم انفصام، تداعيات من حنين الرمل، لاترجع اللحظات، نيسان عاد مع الرحيل، موطن لطيور مائي، إغماضة وغيرها على امتداد120 صفحة من القطع الصغير جداً، وهي في الغالب نصوص موزعة بين العمود والتفعيلة، تنوس موضوعاتها بين ما هو ذاتي وما هو عام، حيث التقاء الوجداني والوطني والإنساني، بين دفتي المجموعة، في آن، تقول في نص نيسان عاد مع الرحيل:

(مازال صوتك في دموعي غارقاً
كيف اقترفنا في الهوى أحلامنا
كيف احترقنا
بالندى؟
نبيان . . عاد مع الرحيل محملاً
بالدمع، والأيدي الحزينة
. . . . .
والزهور البكر لم تجد المكان بذورها
لا صوت أغنيتي
ولا عصفورة الأنهار تشدو
شاب نيساني
ومات العطر في قوسي وفي قزحي)

(ارتباك الشمس) مجموعة جديدة للشاعرة الإماراتية زينب عامر

ويبدو أن عزف الشاعرة عامر، على وتر الألم يظل يرافق نصوصها، على اختلاف أشكالها، ومضامينها، مادامت أنها تصف ديوانها-هذا- بديوان خنساء الإمارات- إذ لاتفتأ الدمعة ترافق لحظتها، وإن كانت الثقة العالية بالذات لديها تظهر جلية، في أكثر نصوص المجموعة، ولعل مرد مثل هذه الثقة يعود إلى إدراكها لمدى علاقتها بأدواتها الشعرية، حيث نحن أمام لغة سليمة، تكتبها شاعرة مختصة باللغة (فهي تحمل ليسانس اللغة العربية كما في ثبت سيرتها الشخصية) ولها تجربتها الإبداعية منذ مرحلة مبكرة من عمرها، إذأنها كما جاء التعريف بها، وقد شاركت في مسابقة (أمير الشعراء) في العام 2007، وحصلت على درع (شاعرة الإنسانية) كما يبين التعريف بها على الغلاف الداخلي الأول للمجموعة، تقول في نص (انفصام):

(تعبرني المدينة بالدخان
وأعبرالطابوق
أعبركل هاتيك النوافذ . .!
كالشتاء يمر من فوق الزجاج
يثيرني . .
لا البيت بيتي
لا العمائر أختي
لاصمتنا هو صمتنا أو صوتنا
حتى الخريطة أثقات من طفرة "الإسمنت"
معدمة بكراسي تلوذ إلى انفصام الحزن في ورقي
بلا جدوى)

على ضوء ماسبق، فإن الشاعرة عامر (وهي من مواليد 1982) تقدم أوراق اعتمادها إلى عالم الشعر، كأحد الأصوات الجديدة، ممتلكة نواة رؤيتها تجاه محيطها، إضافة إلى مقدرتها الواضحة على تطويع مفردتها في سياق يكاد يشق مساره الخاص، شأن الموهبة الحقيقية التي تريد ترك أثر صوتها، في زحمة الأصوات الكثيرة، وهي من هنا تستحق أن ننتظر حصيدها المقبل، كاسم شعري واعد بحق .

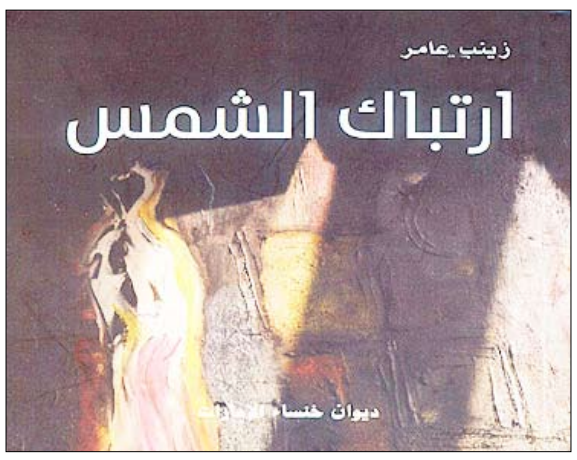

ندوة لمناقشة رواية (آخر المحظيات) في مختبر السرديات

القاهرة/ متابعات:
يقيم مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية يوم الثلاثاء 8 يناير ندوة لمناقشة رواية (آخر المحظيات) الصادرة حديثًا عن دار الكتاب العربي - بيروت - للأديبة والكاتبة سعاد سليمان، يشارك في المناقشة الناقد الدكتور محمد عبد الحميد والأديبة الناقدة علياء البنهاوي ويدير الندوة الناقد منير عتيبة.
وتعتبر آخر المحظيات ثاني روايات الكاتبة سعاد سليمان والتي صدر لها من قبل رواية غير المباح ومجموعتين قصصيتين الأولى هكذا ببساطة والثانية الراقص .

همس حائر

فاطمة رشاد

تبهرني أشيائي
القديمة التي كلما
فتشت بها أجدني بها
ارتسم .. وأكون أكثر
بريقاً..
هي طفولتي التي
كلما غادرتها رغما عني
تعيدني للنقاء الأروع.